

QUINZAINÉ
DES RÉALISATEURS
Société des réalisateurs de films
CANNES 2022

اشكال

ASHKAL

UN FILM DE YOUSSEF CHEBBI

FATMA OUSSAIFI • MOHAMED HOUCINE GRAYAA

AVEC RAMI HARRABI • NABIL TRABELSI • BAHRI RAHALI • HICHEM RIAHI

UN FILM DE YOUSSEF CHEBBI - PRODUIT PAR FAYES LAALIM - SCÉNARIO YOUSSEF CHEBBI ET FRANCIS-MICHEL ALLEGRI - DIRECTEUR DE LA PHOTOGRAPHIE HAZEM GERBAH AVEC IFC
- MONTAGE VALENTIN FÉRON - SON ASHRA LAOUI - MUSIQUE XAVIER - MONTAGE NAÏFEL - DÉCOR MAÏEK CHAÏBI - MONTAGE THOMAS KIBRAÏI
- UNE COPRODUCTION BLAST FILM - SUPREMO FILMS - PIETRI FILM - AVEC LE SOUTIEN DU FONDS IMAGE DE LA FRANCOPHONIE - BOVA FILM INSTITUTE - CENTRE NATIONAL DU CINÉMA
ET DE L'IMAGE ANIMÉE - CENTRE NATIONAL DU CINÉMA ET DE L'IMAGE - AVEC LE SOUTIEN DU DÉPARTEMENT DE LA FRANCOPHONIE - MINISTÈRE DES AFFAIRES CULTURELLES - TUNISIE -
RÉGION NOUVELLE - AQUITAINE - DÉPARTEMENT DE CHARENTE-MARITIME - AVEC LE SOUTIEN DU DÉPARTEMENT DE LA FRANCOPHONIE - CENTRE NATIONAL DU CINÉMA ET DE L'IMAGE ANIMÉE - INSTITUT FRANÇAIS
CULTURELLE RÉGION CENTRE-VAL DE LOIRE - EN PARTENARIAT AVEC LE CNC - RED SEA FILM FUND - UNE INITIATIVE DU THE RED SEA INTERNATIONAL FILM FESTIVAL

HAKKADISTRIBUTION.COM

COPIES

EDITIONS

قضية جنائية بدقائق قرطاج. في ذلك الحي الشبهي، وبين حضائر البناء المهجورة، يُضرم حارسُ عمارة في جسده النار، ويخفّ الغموض بملابسات الحادثة. رغم الضغوطات التي تمارسها عليهما قيادات الشرطة، يقرر المفتشان فاطمة وبطل استئناف الأبحاث إلى آخر المطاف. ولكنهما لا يعلمان بأنهما قد ألقيا بنفسهما في متاهة من الأشكال الغربية...



في القاعات بداية من 8 فيفري

مقابلة مع المخرج يوسف الشابي

أول هذه الدوافع هو منطقة ذات معمار خاص، حدائق قرطاج، إنه مكان فريد ذي صورة بعيدة عن صورة تونس.

العديد من العناصر المتواجدة في حدائق قرطاج جعلتني أفكر في فيلم بوليسي أو الخيال علمي، خاصة ذلك التضاد الكبير بين الفارغ جدًا والهائل جدًا... اكتشفت الحي من خلال والدتي التي تمكنت، بفضل برنامج للسكن الاجتماعي، من الحصول على قطعة أرض هناك بعد 30 عامًا، من أجل بناء منزلها هناك. تعيش والدتي هناك منذ ثلاث سنوات، وحتى ذلك الحين، كانت عائلتنا تعيش في أحياء شعبية مختلطة...

حدائق قرطاج لا علاقة لها بذلك، فقد تم بناؤها على طراز دبي، بمباني مستقيمة شاهقة وبنوافذ زجاجية. هو مكان أو حي موجه لطبقة راقية وحتى وزراء، حيث أسعار الكراء مشطة جدا وحيث تنعدم الحياة في حي بلا روح، فكل شيء يحدث داخل الشقق والفيلات.

ما هو الرابط بين حدائق قرطاج ووضع البلاد؟

حتى وقت قريب، لم يكن هذا النوع من تخطيط المدن المخصص لطبقة معينة. نجده في المغرب مثلاً، موجوداً في تونس، كذا أرادته نظام بن علي، في مكان قريب من القصر الرئاسي على أنقاض آثار الحضارة القرطاجية، حيث من المفروض أن لا يسمح بالبناء لإمكانية وجود آثار تحت الأرض.

انطلقت أعمال البناء منذ 2003، والتي توقفت بقرار قضائي سنة 2011 بعد سقوط بن علي، تم حينها اكتشاف العديد من الاختلاس، وإلى الآن لا تزال ملفات القضايا مفتوحة وهناك عدد من المقاولين وراء القضبان.

اكتشفت الحالة التي عليه الحي منذ خمس سنوات تقريباً كحضيرة مهجورة، استوديو بسماء مفتوحة بعث في رغبة اكتشافه عبر فيلم، واليوم يعود هذا المكان للحياة وبدأ الناس يرجعون إليه.

عنصر تاريخي آخر هو إثارة تحقيق داخلي للشرطة يهدف إلى توضيح مسؤوليات عهد بن علي.

من المهم أن نتذكر أن الشرطة لطلما كانت مشكلة في تونس، لقد كانت تونس دولة بوليسية يتصرف فيها وزير الداخلية كما لو كان وزيراً أولاً، إن "هيئة الحقيقة وإعادة التأهيل" التي أوردتها في فيلمي مستوحاة من الهيئة التي تم إنشاؤها سنة 2013 والتي تسمى "هيئة الحقيقة والكرامة".

طالب المنتمون إلى النظام القديم بقانون عفو وطني كبير، هم يريدوننا أن ننسى كل ما حدث في عهد بن علي وحتى في عهد بورقيبة.

رد كثيرون بأن عملاً كبيراً من جمع الشهادات والاستماع كان ضرورياً، وأنه من الضروري أن يدلي الضحايا بشهاداتهم، ومن الواجب أيضاً التعمق في التحقيقات وإحالتها إلى وزارة الداخلية، وتقديم الجناة إلى العدالة.

لقد تم إنجاز هذا العمل الذي استمر حتى عام 2019، وتم إصدار تقرير من 2500 صفحة يحتوي على قصص مروعة عن الفساد، ولكن أيضاً عن الاعتقالات والتعذيب والاعتصاب والاخفاء القسري ...

تم تصوير كل شيء، وتم توفير الصور وإتاحتها للجميع على موقع الويب الخاص بالهيئة وعلى اليوتيوب.

لم تستجب الشرطة ووزارة الداخلية لطلبات السماع ولم تجر أي محاكمة. بالنسبة للكثيرين، شعر الكثير بالخيانة والإحباط، واستغلت الشرطة الموجة الإرهابية في 2014-2015 لتحتج بأن هناك ما هو أهم من إثارة رماد الماضي ...

منذ بداية أشكال تدهشنا الطريقة التي توخيتها، حيث أدت ظهرك للكليشيات المرتبطة بمنطقة المغرب والسينما التي تنتجها: ضوء قاس وداكن بدل ضوء الشمس، القفر بدل الشوارع المزدهمة والديكور، تقاطع العديد من الأنماط السينمائية بدل السرد الواقعي.

منذ البداية كانت هناك رغبة في أن أقدم فيلماً من النوع البوليسي، وهي محاولة نادرة في تونس، السينما التونسية ظلت تعالج المواضيع بشكل سطحي. لطالما كنت منتبهاً للإمكانات التي تملكها السينما التونسية وخاصة في العاصمة تونس.

من هذا المنظور اخترت أن أجرب عدة دوافع وأرى كيف تتفاعل مع المشهد التونسي.

هذا ما يعطيني مسافة في علاقة بالمجتمع وبما أريد أن أقوله.

يصور أحد أفلامي القصيرة مصاص دماء في المنفى، يعود إلى تونس ويصبح إنساناً سريع الزوال مرة أخرى، قبل شهرين من تصوير أشكال نصني المنتج الذي أعمل معه أن أشاهد ثانية فيلم "CURE" للمخرج "Kiyoshi Kurosawa"، وأعتقد أنه يوجد أثر لذلك في الفيلم.

من أجل ذلك كان لزاماً علي وقيل أن أغوص في كل ما هو بوليسي وعجائبي، كان علي أن ألتقط الدوافع التاريخية المرتبطة بتونس، ليس فقط كموضوع للعمل وإنما كمصدر للخيال.



يتم اكتشاف جثة محترقة لتظهر لاحقا جثث أخرى وسط الحظائر المقفرة.
يقود التحقيق ضابطا شرطة، "بطل" رجل كبير السن، وفاطمة فتاة شابة.

من هذه الشخصيات؟ كيف اخترت الممثلين الذين يجسدونها، محمد حسين قريع وفاطمة وصايفي؟

"بطل" هو نتاج خالص لعهد بن علي، تدرج في السلم الوظيفي عبر طاعته للأوامر، دون أن ينسى أن يستفيد من موقعه، هو أحد المسؤولين عن انتشار الفساد، محمد قريع شخص أحبه كثيرا وأعرفه من وقت طويل.

لقد شارك في فيلمي القصير الأول وقد كتبت فيلم أشكال وكان من ضمن من فكرت فيهم أثناء ذلك، أتذكر أن أول دور ناجح تقمصه كان دور الساذج في فيلم "خرمة" للمخرج جيلاني السعدي.

ثم إن قريع ظل طويلا حبيس دور المهرج، علينا الاعتراف بكونه شخص مضحك، ولكنه يملك في نظري وجهًا فريدا له قدرات كبيرة في التراجيديا.

بالنسبة لفاطمة وصايفي هي في الأصل راقصة وأستاذة رقص. التقيتها من سنوات في شركة إنتاج كنت أتعامل معها، لقد كانت حاضرة في الفيلم لتصوير مشهد راقص.

كنت أبحث عن ممثلة تتكلم الإيطالية وكان هذا حالها، لقد شدني وجهها، طاقتها، لكن المشروع لم يتم للأسف، لقد كتبت أشكال وأنا أفكر فيها ولقد حمل قريع فاطمة نحو الأعلى في أداءها، لقد شكلا ثنائيا جيدا، في الفيلم وفي مكان التصوير عموما.

هل يوجد في تونس الكثير من المحققات مثل فاطمة؟

هن موجودات، وقد شاهدنا حملات دعائية موجهة لتحسين صورة البوليس عبر تقديم صور لشرطيات جميلات متزينات تلبسن نظارات شمسية، توجد أيضا نقابة للشرطيات.

لكن ذلك يبقى نادرا، تبقى الشرطة فضاء يهيمن عليه الذكور، لقد نبشت في أفكاري عن جدوى وسبب تواجد شخصية مثلها في الفيلم، وانتهيت إلى أن أفرض فاطمة كما هي.

في الواقع وإذا كان نموذج فاطمة موجودا فهو أقرب ما يكون لبنات أعمامي اللواتي ينتمين إلى الطبقة البورجوازية واللواتي سينضمن منطقيًا إلى ما انتمى إليه أسلافهم ليكن إما طبيبات أو قضاة مثلا، وهو حال فاطمة التي كانت أقرب لأن تصبح مثل والدها محامية أو مناضلة، لكنها فضلت أن تقترب أكثر للميدان عبر انتماءها للشرطة.

هي شخص لا يهتم بالملفات أو الأفكار، وهو ما شد اهتمامي إليها، لا مبالاتها بالخطابات الإيديولوجية، الدينية أو السياسية، فاطمة شخص يحتاج لأن يواجه الأشياء مباشرة.

هل كنت تريد منذ البداية أن تجمع بين ممثل متمرس وشخص لا علاقة له بالتمثيل من قبل؟

نعم ، وحرصت على أن يكون عمال الحظيرة هم من يجسدون دور العمال في الفيلم، أعتقد أن كلا من "بطل" وفاطمة ينتميان إلى الخيال، أما الباقي فهو الحقيقة.

أعتقد، أن يكون ذلك مهما ليكون الفيلم راسخا أو منتم إلى الحي.

تكشف تحقيقاتهم عن صلة ما بين الجثث التي يجدونها وشيء آخر بخلاف النار التي احترقوا بها، شخص أو شيء ما يدفعهم لفعل ما فعلوه.



يتعلق هذا أيا بتاريخ تونس حيث يعرف الجميع أن الربيع العربي مدين للذين أحرقوا أنفسهم في

لعبا كئلت لهئمتا، جدا ليس فقط بحالات حرق النفس، بل أيضا بالفيديوهات التي تسمح بتناقل تلك الصور، كنت متأثرا بما تمثله هذه الأفعال، يثير فضولي واهتمامي حجم ورمزية الحرق الذي يتجاوز الشخص ذاته.

نتذكر أول من حرق نفسه، محمد البوعزيزي في 17 ديسمبر 2010 بسيدي بوزيد، قبل شهر من الإطاحة بين علي، لكنه الوحيد الذي نتذكره تقريبا، ورغم عمليات حرق النفس التي أصبحت "ديموقراطية" ومنتشرة بشكل أكبر، لم يتم ذكر الأشخاص المعنيين.

قبل انطلاق التصوير بأيام قليلة، قام شخص آخر بحرق نفسه في شارع الحبيب بورقيبة، وآخر في مقر حركة النهضة الإسلامية، لقد أصبحت تلك العملية عادية وفقدت تأثيرها.

لم يعد المجتمع يريد أن يرى أو يفهم أو يدرك كيف يمكن للمرء أن يصل إلى مثل هذا اليأس.

فيم شد انتباهك عدم التعرف على الذين أحرقوا أنفسهم؟

عبر العلاقة التي عايشتها مع الرموز الدينية، ورغم منع تصوير النبي فقد وجدنا محمدا مجسدا بطريقة ما لدى الفرس، حيث يظهر كما لو كان نارا أو ضوءا مقدسا يغطي وجهه.

من هنا جاءت فكرة الشخصية الثالثة التي لا نرى إلا يديها، هذا الرجل الذي يحرق مرارا وتكرارا دون أن تحرقه النار والذي يكتسب مكانة وأهمية تدريجيا لدرجة جعلته يخطف الفيلم.

إن حرق النفس هي حركة سياسية ولكنه أيضا عمل نبوي؛ يتعلق الأمر بإيقاظ الناس من غفلتهم ودعوتهم لتغيير واقعهم والظروف التي يعيشون فيها، إنها تضحية من أجل خير الآخرين.

فضلا عن ذلك ورغم اعتبار الانتحار خطيئة في الإسلام وفي الديانات السماوية الأخرى، فإن السلطات التونسية تعتبر الذين أحرقوا أنفسهم شهداء، في محاولة للحفاظ على النظام العام والسلم الاجتماعية وتجنب التحركات الاحتجاجية.

في هذا السياق العام، بدا لي مهما وفريدا أن أجري حوارا بين مقاطع الفيديو في "يوتيوب" أو"فايسبوك" من جهة وبين المجسدات الصغيرة لدى الفرس.

فيم شد انتباهك عدم التعرف على الذين أحرقوا أنفسهم؟

عبر العلاقة التي عايشتها مع الرموز الدينية، ورغم منع تصوير النبي فقد وجدنا محمدا مجسدا بطريقة ما لدى الفرس، حيث يظهر كما لو كان نارا أو ضوءا مقدسا يغطي وجهه.

من هنا جاءت فكرة الشخصية الثالثة التي لا نرى إلا يديها، هذا الرجل الذي يحرق مرارا وتكرارا دون أن تحرقه النار والذي يكتسب مكانة وأهمية تدريجيا لدرجة جعلته يخطف الفيلم.

إن حرق النفس هي حركة سياسية ولكنه أيضا عمل نبوي؛ يتعلق الأمر بإيقاظ الناس من غفلتهم ودعوتهم لتغيير واقعهم والظروف التي يعيشون فيها، إنها تضحية من أجل خير الآخرين.

فضلا عن ذلك ورغم اعتبار الانتحار خطيئة في الإسلام وفي الديانات السماوية الأخرى، فإن السلطات التونسية تعتبر الذين أحرقوا أنفسهم شهداء، في محاولة للحفاظ على النظام العام والسلم الاجتماعية وتجنب التحركات الاحتجاجية.

في هذا السياق العام، بدا لي مهما وفريدا أن أجري حوارا بين مقاطع الفيديو في "يوتيوب" أو"فايسبوك" من جهة وبين المجسدات الصغيرة لدى الفرس.

كلمة أخيرة بخصوص العنوان، لماذا اشكال؟

في اللغة العربية هي صيغة الجمع لكلمة شكل، يتم استخدامه للحديث عن شكل الهيكل وأنماط الثوب، سجادة، أو حتى شكل شخص ما أوتحتى ظله، وهي كلمة تستعمل ضمن مصطلحات العمارة.

الكلمة موجودة أيضا في ما يمكن ترجمته إلى "من الأشكال والألوان"، والذي يصف التنوع، وفرة الأشكال وكثرتها...

فكرت في البداية أن يكون العنوان باللغة الانجليزية، "Shapes" على سبيل المثال، لكن الترجمة العربية تبدو جيدة وبما أنه فيلم تونسي بدا لي أن اللغة العربية أفضل.



سيرة المخرج

ولد يوسف الشابي بتونس سنة 1984، بعد أن أتم دراسته في الفنون قام بإخراج فيلمين قصيرين الأول بعنوان «للشمال» والثاني «الأعماق»، الذين شاركا في العديد من المهرجانات الدولية. شارك سنة 2012 في إخراج الفيلم الوثائقي «بابل» الحائز علي جائزة لجنة التحكيم في مهرجان «FIDMarseille»، و «أشكال» هو أول أفلامه الطويلة.

2012 بابل
2012 الأعماق
2010 للشمال

فيلموغرافيا



القائمة التقنيّة

سيناريو يوسف الشابي، فرانسوا ميشال ألغريني
صورة حاتم بالراج
صوت أيمن العبيدي، والدير كزافييه، ماتيو ناباز
ديكور مالك قناوي
مونتاج فالونتان فيرون
موسيقى توماس كوراتلي
مونتاج صوت ألكسندر دوداراف
إنتاج سوبرنوبا فيلم بالاشتراك مع بلاست فيلم (تونس)
وبويتيك فيلم (فرنسا)
توزيع هكّة للتوزيع

القائمة الفنيّة

دور فاطمة فاطمة وصايفي
دور بطل محمد حسين قرّيع
دور الرجل الذي يغطي رأسه رامي هرابي
دور لسعد هشام الرياحي
دور بوهلل نبيل الطرابلسي
دور جيلاني بحري الرحالي